

محاضرات مادة تحليل الخطاب الإعلامي /المرحلة الثالثة  
اعداد: أ.م.د.عقيل الخفاجي

**المحاضرة رقم (١) : ماهية تحليل الخطاب ومفهومه وتعريفه**

مادة تحليل الخطاب هي مادة شبه فلسفية وتهتم بدراسة النص(الخطاب) في ضوء الظروف الخارجية والمؤثرات المباشرة عليه وظروف إنتاجه أي السياق... فتحليل الخطاب عبارة عن محاولة للتعرف على الرسائل التي يود النص أن يرسلها، ويضعها في سياقها التاريخي والاجتماعي، وهو يضمّر في داخله هدف أو أكثر، وله مرجعية أو مرجعيات وله مصادر يشتق منها مواقفه ونوجهاته.

**نشأة تحليل الخطاب :**

أن مصطلح الخطاب تاريخياً مقولة من مقولات علم المنطق، تعنى التعبير عن فكر متدرج بواسطة قضايا مترابطة، وبعدها أجاز إطلاقها على العمل البحثي منذ القرن السابع عشر، وفي الثمانينات من القرن الماضي تنبى الباحثون منهجية تحليل الخطاب الاعلامي وتحليل الخطاب النقدي، حيث نشط عدد من الدراسات العربية المتأثرة بالجهود الغربية وتحدثت سمات الخطاب ومكوناته، وأصبحت هذه الاسهامات ضمن الاطار الفكري لتحليل الخطاب الذي يعبر عن الواقع السياسي والاجتماعي، ونشأ مفهوم الخطاب في إطار دراسات اللغة والألسنية أو علم اللغة الحديث عام ١٩٤٣م، وكانت النقطة الألسنية الكبيرة في وسائل الخطاب جاءت خلال الفترة بين(١٩٠٢-١٩٦٧)، من خلال تجاوز الإطار الشكلي للألسنية البنيوية بطرح مسائل الوظيفية ودور الفاعل المتكلم في العملية المنطوقة، وهذا نظام شكلي قائم على العلامة والوحدة والنظام التواصلية القائم بين الوحدة والخطاب المعنى السابق

الخطابة وطغت عليه نظرا لاستخدامه في مجالات معرفية مختلفة وتتنوع الدراسات الألسنية الحديثة التي تأثرت بها نظرية الأدب والنقد الأدبي مع ظهور البنيوية في أواخر الستينات وأوائل السبعينات من ذلك القرن.

حيث قصد بمصطلح الخطاب في الماضي الصياغة الشكلية للكلام أو الكتابة، ولكنه اكتسب في العقود الأخيرة من القرن العشرين عددا من المعاني الجديدة الإضافية .

كما اتجه العلماء الغربيون نحو تحليل الخطاب في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وظهر اتجاهان في التفكير اللساني لتحليل الخطاب يتجاوزان حدود الجملة في التحليل اللغوي :-

**الاتجاه الأول:** ويعتمد هذا الاتجاه على التحليل اللغوي وعلى استنتاج معاني الكلمات والجمل من سياق استخدامها الاجتماعي، ويجمع هذا الاتجاه بين العوامل اللغوية والعوامل الغير اللغوية، واثبات هذا الاتجاه ان تحليل الخطاب أساسي في تطور علم الإنثروبولوجيا.

**الاتجاه الثاني:** وقدم هذا الاتجاه منهجا لتحليل الخطاب المترابط (نطقا وكتابة)، واستخدام فيه إجراءات اللسانيات الوصفية ليكشف بها بنية النص وتجاوز في ذلك قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيها بين أجزاء الجملة الواحدة، وأيضا الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي.

### **مفهوم الخطاب :-**

**الخطاب (Discourse):** لفظ مشتق من الأصل اللاتيني ، وتعنى في اللاتينية الحوار، وكما انتقل إلينا عدد من المصطلحات الغربية، كالبنوية، والتفكيكية، أو التشرحية...، انتقل إلى ساحتنا العربية، مصطلح الخطاب مؤكداً أثناء عملية انتقاله فروقا واضحة في الفهم والتعريف من دارس إلى آخر، فقد تعددت الدلالات والمفاهيم الخاصة بالخطاب بتعدد مجالات الدارسين وتخصصاتهم، مما أدى إلى فرض كل

حقل معرفي مسلماته وإشكالياته على المفهوم، فبينما يضيقه البعض ليقصر على أساليب الكلام والمحادثة، يوسعه البعض ليجعله مرادفًا للنظام الاجتماعي برمته.

### تعريف تحليل الخطاب لغةً واصطلاحاً:-

أولاً/ تحليل:

لغةً : من حَلَّلَ العقدة: أي فكها وحلَّ الشيء: أرجعه إلى عناصره الأولى. وحلَّلت اليمين أحللها تحليلًا: أي لم أفعل إلاَّ بقدر ما حلَّلتُ به قَسَمي أن أفعلهُ ولم أبالغ، ثمَّ كثر هذا في كلامهم حتَّى قيل لكل شيء لم يُبالغ فيه تحليلٌ.

اصطلاحاً : هو بيان أجزاء الشيء ووظيفة كل جزء فيها ويقوم على الشرح والتفسير والتأويل والعمل على جعل النص واضحاً جلياً. ومن هذا المنطلق يركز الناقد على اللغة والأسلوب والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل، لكي يصبح معنى النص ورمزيته واضحين، من حيث يعتمد التلخيص لما فيها من تنظيم المعلومات بشكل منطقي، وقدرةً على فهم النص. لذا فإنَّ قراءة النص على عَجَلٍ لا تعد تحليلًا، فإذا وقف القارئ على النص وقفة سريعة وفهم فيها النص وأدرك مغزاه، وقرأ ما بين السطور، وكان على وعي بالدلالات الاجتماعية للألفاظ، وعرف عناصر الجمال والقبح فيه، دخل في منطقة النقد والتذوق الأدبي. أما عملية التحليل الفني فإنها تحتاج إلى جهد ووقت وخبرة وبحث.

### تعريف الخطاب :-

هو منهج في البحث في أيما مادة مشكلة من عناصر متميزة ومترابطة في امتداد طولي سواء أكانت لغة أم شيئاً شبيهاً باللغة، ومشتمل على أكثر من جملة أولية، إنها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملته.. أو أجزاء كبيرة منه".

يعرفه آخرون بأنه مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر، بحيث يتم تبادل رسائل لغوية. وهو نفس المعنى الذي نجده عند في تعريف ثاني حين عرف **الخطاب** بأنه توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ونجده كذلك عند أبي البقاء الكفوي في " الكليات"

حين يقول : (الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطابا ).

كما توجد تعريفات أخرى منها تعريف العالم فوكو (Mechal Fouco) الخطاب أنه "النصوص والأقوال كما تعطي مجموع كلماتها ونظام بنائها، وبنيتها المنطقية، أو تنظيمها البنائي".

ويعرفه العالم هارتمان وستورك (Stork &Hartman) أنه "نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث اراد يبلغ رسالة ما".

ويرى البعض من الباحثين أن المقصود بالخطاب عدة معانٍ :-

المعنى الشائع: أن الخطاب مجموعة منسجمة من الجمل المنطوقة.

المعنى اللساني المختزل: أن الخطاب عبارة عن متوالية من الجمل المشكلة لرسالة.

المعنى اللساني الموسع: أن الخطاب عبارة عن مجموعة من الرسائل بين أطراف مختلفة تعرض طبائع لسانية مشتركة .

وأخيرا يمكننا تعريفه بأنه "وحدة أكبر من الجملة ، تولد من لغة جمالية وتعبر بنياتها الدلالية (كبنية عميقة) جزءاً من شفرة، ويمكن تمثيل مسارها التركيبي النحوي بواسطة نموذج تشخيصي سردي".

## **الاستخدامات المختلفة لمصطلح الخطاب :-**

١ الخطاب مرادف لمفهوم الكلام بالمعنى المعروف في علم اللغويات البنيوية هو دراسة الكلام وليس اللغة.

٢ الاستخدام الثاني للخطاب لا يرتبط بينه وبين الفاعل، ولكن الخطاب يستعمل كوحدة لغوية أي التعامل مع الخطاب كنص جاهز.

٣ أن يدمج الخطاب في التحليل اللغوي بحيث يوضح في الاعتبار مجموعة قواعد تسلسل الجمل المكونة للمنطوق.

٤ وفقاً لما يمكن أن يطلق عليه المدرسة الفرنسية يطرح مفهوم الخطاب المنطوق بالتعارض مع مفهوم الخطاب في تعريف واقعي للغاية، فالخطاب هو المنطوق من وجهة نظر نظام الخطاب الذي تحكم انتاجه ظروف وشروط معينة.

٥ ثمة استخدام خامس لمفهوم الخطاب وذلك بدمج نظريات إنتاج المنطوق في إطار مفهوم الخطاب ووفقاً لهذا المعنى الذي يقول إن إنتاج المنطوق يفترض التحول الفردي للغة لتكون خطاباً.

٦ الاستخدام الأخير لمفهوم الخطاب يعكس بعض الفروق مع الاستخدامات الأخرى حيث يطرح مفهوم الخطاب بالتعارض مع مفهوم اللغة.

### إشكاليات تعريف الخطاب:-

الإشكالية الأولى: المفارقة بين انتشار استخدام الخطاب وبين غموض مفهومه التي تواجه دراسات وبحوث تحليل الخطاب النظرية والتطبيقية.

الإشكالية الثانية: الاختلاف والتباين الشديدين حول الطبيعة المعرفية للخطاب هو نظرية في أم منهج في التحليل؟ ولا يقتصر الخلاف عند هذا الحد بل يتجاوز إلى صلاحيته ومشروعية استخدامه وعلاقاته بالبناء الاجتماعي، بينما الأرجح أن تحليل الخطاب يمثل منهجاً وليس فقط طريقة للدراسة ويسجل هذا المنهج نظرية تفسيرية اجتماعية للواقع الاجتماعي.

الإشكالية الثالثة: الاختلاف حول طريقة استخدام تحليل الخطاب والإجراءات المتبعة في تحليل المادة العلمية التي تتعلق بمجال عمل أصحاب الاختصاصات المختلفة في العلوم الاجتماعية، وفي هذا السياق ولتطوير دقة تحليل الخطاب وموضوعيته، وهناك ضرورة علمية وعملية للربط بين النص والسياق والخطاب.

**الإشكالية الرابعة:** ترتبط علاقة الخطاب باللغة وبالواقع الاجتماعي، فالخطاب ينتمي إلى عالم اللغة أو العلامات باعتبار أن اللغة مجموعة من العلامات لكن كل علامة لها علاقة بالواقع الاجتماعي، ومن هنا تثار إشكالية أتصنع اللغة الواقع أم أن الواقع الاجتماعي يحدد اللغة؟ لكن المتفق عليه أن الخطاب لا ينتج من فراغ بل في إطار سياق اجتماعي وثقافي وتاريخي محدد.

**الإشكالية الخامسة:** تتعلق بوحدة الخطابات وتنوعها وطبيعة العلاقات بينها، بمعنى أوجد خطاب واحد لحقبة زمنية واحدة أم أن هناك خطابات متصارعة؟

**الإشكالية السادسة:** كمحصلة نهائية للإشكاليات الخمس السابقة حيث لا يوجد نقاء معرفي بين نظريات تحليل الخطاب ومدارسه واتجاهاته بل هناك أنواع من التداخل والاستمارات المعرفية بين هذه المدارس والاتجاهات، بمعنى أن من الممكن العثور اختلاف في الأسس المعرفية لأحد رواد تحليل الخطاب ورائد آخر، ومع ذلك ثمة مشتركات معرفية بينهما.